معنى الاطمئنان والانقطاع قوله يجوز ان يراد بتشبيه الكافر بالاعمى تشبيه هو خلاصة المعنى فان النظم
ان يقال يشبه حال الكافر بحال الاعمى نظرا الى قوله مثل الفريقين اي حالهما وصفتهما العجيبة فلا بد ان يقدر في
جانب المشبه به مثل آخر اي كمثل الاعمى والاصم والبصير والسميع فهو كما شبه حال الفريقين بحال هؤلاء ذكر
انفس الفريقين بانفسهم فانه كما شبه عدم انتفاع الكافر ببصره في اجتلاء الآيات المنصوبة بين يديه وبسمعه
في استماع الآيات المتلوة عليه بعدم انتفاع الاعمى والاصم بحاستي البصر والسمع وشبه حال المؤمن في
انتفاعه ببصره وسمعه في ذلك بانتفاع البصير والسميع ببصره وسمعه الا ان تشبيه حال الشيء بحال الشيء
يستلزم تشبيه الشيء الاول بالثاني تجوز المص فقال يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ فان الكافر يشبه الاعمى والاصم
في عدم الانتفاع بحاسة السمع والبصر والمؤمن يشبه البصير والسميع في الانتفاع بهما في الخروج عن حد الاعمى
والاصم لا انه ان كل واحد من الاعمى والاصم مغاير للآخر ذاتا على الاحتمال الاول ويكون تشبيه الكافر تشبيهين ضرورة
تعدد التشبيه بتعدد المشبه به وكذا الحال في السميع والبصير وتشبيه المؤمن بهما على الاحتمال الثاني فان كلا من الاعمى
والاصم يكون متحدا مع الآخر ذاتا وعطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة لا من قبيل عطف الذات
كما في الاحتمال الاول فيكون تشبيه كل واحد من الفريقين تشبيها واحدا حيث شبه الكافر بشخص موصوف بالوصفين
وكذا المؤمن بان شبه حال فريق الكفار في تعاميهم عن الآيات المنصوبة بين ايديهم وتصامهم عن الآيات المتلوة عليهم بحال
من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم ابدا في خبط وضلال لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما يهتدي الى الطريق والاصم ربما
ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه قوله وهذا من قبيل اللف والطباق لان اصطلاح اللف البديع
ذكر متعدد على الاجمال والتفصيل ثم ذكر ما لكل واحد منها [illegible] وفي الآية الكريمة ذكر الفريقان ثم ذكر ما لكل
بقوله كالاعمى والاصم والطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة سواء كان التقابل حقيقيا واعتباريا وسواء
كان التقابل تقابل التضاد والسلب او غيرهما ولا شك ان الاعمى والبصير وكذا الاصم والسميع متقابلان
قوله مثلا على ان يكون المثل بمعنى التمثيل كما ذكره يعني التسليم ومثلا تمييز منقول من الفاعل والاصل هل يستوي
مثلهما اي تشبيههما شبه الله تعالى احد الفريقين بالاعمى والاصم والآخر بالبصير والسميع ثم انكر استواء التشبيهين
ولفظ المثل حقيقة في القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم استعمل في الصفة العجيبة والحال [illegible]
لها بالقول المذكور في القرآن [illegible] لا يصح الا فيه غرابة واعلم ان عادة الله جرت في القرآن العظيم انه اذا اورد على الكفار
من دلائل التوحيد والنبوة اتبعهما بالقصص ليؤكد بها تلك الدلائل فلذا ذكر هنا هذه السورة قصصا
متعددة هذه القصة قصة نوح عليه السلام وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني لكم بفتح الهمزة [illegible] اي باني لكم
والجار والمجرور متعلق بالحال المحذوف اي ارسلناه متلبسا ومبينا بهذا الكلام وقرأ الباقون اني لكم على ارادة القول
والمعنى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اني لكم نذير اي مخوف مبين [illegible] قوله
بدل من اني لكم بفتح الهمزة اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله اي بالنهي عن عبادة غير الله والامر بعبادة الله تعالى

٢٦١

لان قوله الا الله استثناء من النهي ويجوز على قراءة الفتح ان يكون مفسرة [illegible] اما ارسلناه او
نذير لان كل واحد منهما في معنى القول وعلى قراءة اني لكم بكسر الهمزة يحتمل ان تكون ان مصدرية في محل [illegible]
جر حالا انه متعلق بمبين ومفسرة متعلقة بنذير قوله لكن يوصف به الزمان في زمانه بشرها
قوله عذاب يوم اليم كما يجوز كونه صفة لليوم يجوز ان يكون صفة للعذاب ويكون جره بالجوار كما في قوله
جحر ضب خرب قوله على طريقة جد جده ونهاره صائم [illegible] وقد تقرر ان اسناد الاليم الى اليوم
اسناد الى الظرف كقولك نهارك صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده
والمنام حقيقة هو الشخص المدرك لا وصفه ولا زمانه فاذا وصفا بالمنام دل على ان
الشخص بلغ في نامه الى حيث سرى ما به من المنام الى ما يلابسه من الازمنة والاوصاف وقد حكى
الله تعالى عن نوح عليه السلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى [illegible] حكى عن قومه انهم طعنوا في نبوته
بثلاثة انواع من الشبهات فالشبهة الاولى انه بشر مثلهم والتفاوت الحاصل بين آحاد [illegible] الحقيقة البشرية
يمتنع انتهاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة لجميع العالمين والشبهة الثانية كونه يتبعه
اراذل القوم كالحاكة واهل الصنائع الخسيسة قالوا لو كنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف
ونظيره قوله تعالى في سورة الشعراء انؤمن لك واتبعك الارذلون والشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل
لا في العقل ولا في رعاية المصالح ولا في قوة الجدل فاذا لم نشاهد فضلك علينا في شيء من الاحوال الظاهرة
فكيف نعترف بفضلك علينا في اشرف الدرجات واعلى المقامات والاراذل جمع خسيس مثل نبي وانبياء واراذل
يحتمل ان يكون جمع ارذل صفة كاحمر وقياسه ان يجمع على رذل لكنه جمع على اراذل لجريانه مجرى الاسماء
من حيث انه هجر موصوفه كالابطح والاجرع وقيل جمع ارذل الذي للتفضيل نحو افضل وافاضل وقد
جاء اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا وهما جمع اكبر واحسن قال عليه السلام الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيامة احاسنكم اخلاقا ويحتمل ان يكون جمع الجمع بان يكون جمعا لارذل وارذل جمع لرذل نحو كلب
واكلب واكالب وقيل جمع لاراذل جمع لرذل ايضا الجوهري الرذل الدون الخسيس وقد رذل
فلان بالضم يرذل رذالة ورذولة فهو رذل ورذال بالضم من قوم رذول وارذال ورذلاء
قوله وتوحيد الضمير [illegible] جواب عما يقال قد سبق امران بينة ورحمة فكان مقتضى الظاهر
ان يقال فعميتا عليكم فان نوحا [illegible] نادى قومه الى [illegible] اخلص الله تعالى بالعبادة وطعنوا في نبوته
[illegible] شبه اجابهم عن تلك الشبه بانه على بينة ورحمة من ربي وهي مشتبهة عليكم ولا اقدر على الزامكم
قبولها وهو جواب عن الشبه كلها اما عن الاولى فلان الاشتراك في البشرية لا ينافي الاختصاص بالبينة والرحمة
من عنده وعن الثانية بان البينة قد اشتبهت على الاراذل لحسدهم وخوفهم على جاههم فما كانوا يقبلونها الاراذل
بخلاف الفقراء الذين قبلوها واتبعوه وقت حدوثها بادي الرأي فانه لا مانع فيهم يمنعهم من القبول من نحو الحسد والخوف

بل هو

Copyright © King Saud University